وفى الحديث الآخر الذى فى الصحيح أيضا صحيح مسلم فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان مثقال حبة من خردل فعلم أن القلب اذا لم يكن فيه كراهة ما يكرهه الله لم يكن فيه من الايمان الذى يستحق به الثواب وقوله من الايمان أى من هذا الايمان وهو الايمان المطلق أى ليس وراء هذه الثلاث ما هو من الايمان ولا قدر حبة خردل والمعنى هذا آخر حدود الايمان ما بقى بعد هذا من الايمان شىء ليس مراده أنه من لم يفعل ذلك لم يبق معه من الايمان شىء بل لفظ الحديث انما يدل على المعنى الأول

فصل ومن هذا الباب لفظ الكفر و النفاق فالكفر اذا ذكر مفردا في وعيد الآخرة دخل فيه المنافقون كقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين وقوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا وقوله لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى وقوله كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء ان أنتم الا فى ضلال كبير وقوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين وقوله ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وقوله

---

7-12

وقال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان وقال ما بعث الله من نبى الا كان فى أمته قوم يهتدون بهديه ويستنون بسنته ثم أنه يخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وهذا من افراد مسلم وكذلك فى افراد مسلم قوله والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم وقال فى الحديث المتفق عليه من رواية أبى هريرة ورواه البخارى من حديث ابن عباس قال النبى لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب النهبة يرفع الناس اليه فيها أبصارهم وهو مؤمن فيقال اسم الايمان تارة يذكر مفردا غير مقرون باسم الاسلام ولا باسم العمل الصالح ولا غيرهما وتارة يذكر مقرونا اما بالاسلام كقوله فى حديث جبرائيل ما الاسلام وما الايمان وكقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وقوله عز وجل قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وكذلك ذكر الايمان مع العمل الصالح وذلك فى مواضع من القرآن كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واما مقرونا بالذين أوتوا العلم كقوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم والايمان وقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وحيث ذكر الذين آمنوا فقد دخل فيهم الذين أوتوا العلم فانهم خيارهم قال تعالى والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وقال لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك

---

8-367

فمن لم يستحسن الحسن المأمور به و لم يستقبح السيء المنهي عنه لم يكن معه من الإيمان شيء كما قال صلى الله عليه و سلم فى الحديث الصحيح من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه و ذلك أضعف الإيمان و كما قال فى الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ما من نبى بعثه الله فى أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون و أصحاب يأخذون

بسنته و يقتدون بأمره ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون و يفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن و من جاهدهم بلسانه فهو مؤمن و من جاهدهم بقلبه فهو مؤمن و ليس و راء ذلك من الإ مان حبة خردل و راه مسلم فأضعف الإيمان الإنكار بالقلب فمن لم يكن فى قلبه بغض المنكر الذي يبغضه الله و رسوله لم يكن معه من الإيمان شيء ولهذا يوجد المبتدعون الذين يدعون المحبة المجملة المشتركة التى تضاهي محبة المشركين يكرهون من ينكر عليهم شيئا من أحوالهم و يقولون فلان ينكر و فلان ينكر و قد يبتلون كثيرا بمن ينكر ما معهم من حق و باطل فيصير هذا يشبه النصرانى الذي يصدق بالحق و الباطل و يحب الحق و الباطل كالمشرك الذي يحب الله و يحب الأنداد و هذا كاليهودي الذي يكذب بالحق و الباطل و يبغض الحق و الباطل فلا يحب الله و لا يحب الأنداد بل يستكبر عن عبادة الله كما إستكبر فرعون و أمثاله

---

1-157

مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خرذل وقال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج الحج 78 الآية فقد ثبت وتعين وجوب الجهاد على أهل الإيمان في كل زمان ومكان وبذل الغضب لله والمجاهدة في سبيله دينا ومذهبا لكونه صار في الذمة حتما مرتبا وقال عز من قائل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم المجادلة 2 3 الآية وقد علمنا أن الله سبحانه تعالى قد شرط فى صحة الإيمان به الكفر بالطاغوت لقوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى البقرة 256 فصار الكفر بالطاغوت شرطا في صحة الإيمان بالله واجبا لا يمكن وجود الإيمان إلا بوجوده وصاحب الفصوص زعم في التوحيد أن ترك عبادة الأصنام جهل وذا كاف لمن رد عليه السلام وهذا هو الموجب للقيام وأخذ الفتاوى ليرتدع المشاقق والمناوئ بعد أن رأيت من يعتقد صحة مقاله ويزعم أنه حق فبادرت لبيان ضلاله وإثبات محاله فإن في قوله ذلك عدة أنواع من الكفر لمن ميزه واعتبره وأبدا ما أظهره خفي ما أضمره من رده نص محكم الكتاب وتصويبه الكفر السريع الانقلاب وتميزه من تعاطاه على من أنكره وقد ثبت في الاحكام وشاع فهمه بين الأنام أنه ما عبد الأصنام إلا أجهل الخلق اللئام ولا أنكره عليهم إلا أفضل الخلق وأعلمهم بالله أعني الرسل الكرام والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانظر إلى هذا الإقدام والتجرئ على الله بما يخالف ملة الإسلام بل سائر الملل عند ذوي الأفهام إلى أن قال بعد خطبة الكتاب ولما

---

ويرضاه فبقى جميع الأمور عندهم سواه وإنما يتميز بنوع من الخوارق فمن كان خارق جعلوه من أولياء الله وخضعوا له اما إتباعا له وإما موافقة له ومحبة وإما أن يسلموا له حاله فلا يحبوه ولا يبغضوه إذ كانت قلوبهم لم يبق فيها من الإيمان ما يعرفون به المعروف وينكرون به المنكر فى هذا الموضع وقد ثبت فى الصحيح عن النبى انه قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وفى رواية لمسلم من جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وميت الاحياء الذين لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا وفى حديث حذيفة الذي فى صحيح مسلم ان الفتنة تعرض على القلوب كالحصير عودا عودا فايما قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء وأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى تبقى القلوب على قلبين قلب أبيض مثل الصفاء لا يضره فتنة ما دامت السماء والأرض وقلب أسود مرباد لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما أشرب من هواه فهؤلاء العباد الزهاد الذين عبدوا الله بآرائهم وذوقهم ووجدهم لا